
كتب الفراشة - حكايات محبوبة
تَلَّة البِلَّوَر
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

هٰذِهِ «حِكاياتٌ مَحْبوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا ويَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ؛ والقادِرونَ مِنْهُمْ عَلى القِراءَةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ، فَيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءَةِ ويَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

تَلَّةُ البلّور

الدّكتور ألبير مُطْلق



مكتبة لبنان ناشِرُون



يُحْكى أَنَّ مُزارِعًا وَأَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ كانوا يَعيشونَ في مَزْرَعَةٍ نائِيَةٍ واسِعَةٍ. وَكانَ ابْنا الْمُزارِعِ الْأَكْبَرُ وَالْأَوْسَطُ شابَّيْنِ طائِشَيْنِ لا يُحْسِنانِ مِنَ الْعَمَلِ إِلّا اخْتِيارَ الثِّيابِ الْفاخِرَةِ وَالتَّباهِيَ بِرُكوبِ الْخَيْلِ، وَيَتْرُكانِ أَعْمالَ الْمَزْرَعَةِ الشّاقَّةَ لِأَبيهِما الْعَجوزِ وَأَخيهِما الْأَصْغَرِ إيغور.

وَكَثيرًا ما كانَ الْعَجوزُ يُؤَنِّبُ وَلَدَيْهِ الْأَكْبَرَ وَالْأَوْسَطَ وَيَسْأَلُهُما أَنْ يُساعِدا أَخاهُما الْأَصْغَرَ إيغور. لٰكِنَّهُما كانا دائِمًا يَقولانِ: «إيغور يُحِبُّ الْعَمَلَ، وَيَأْنَسُ بِالطَّبيعَةِ وَالْحَيَوانات، فَلْيَكُنْ لَهُ ما يُحِبُّ!»

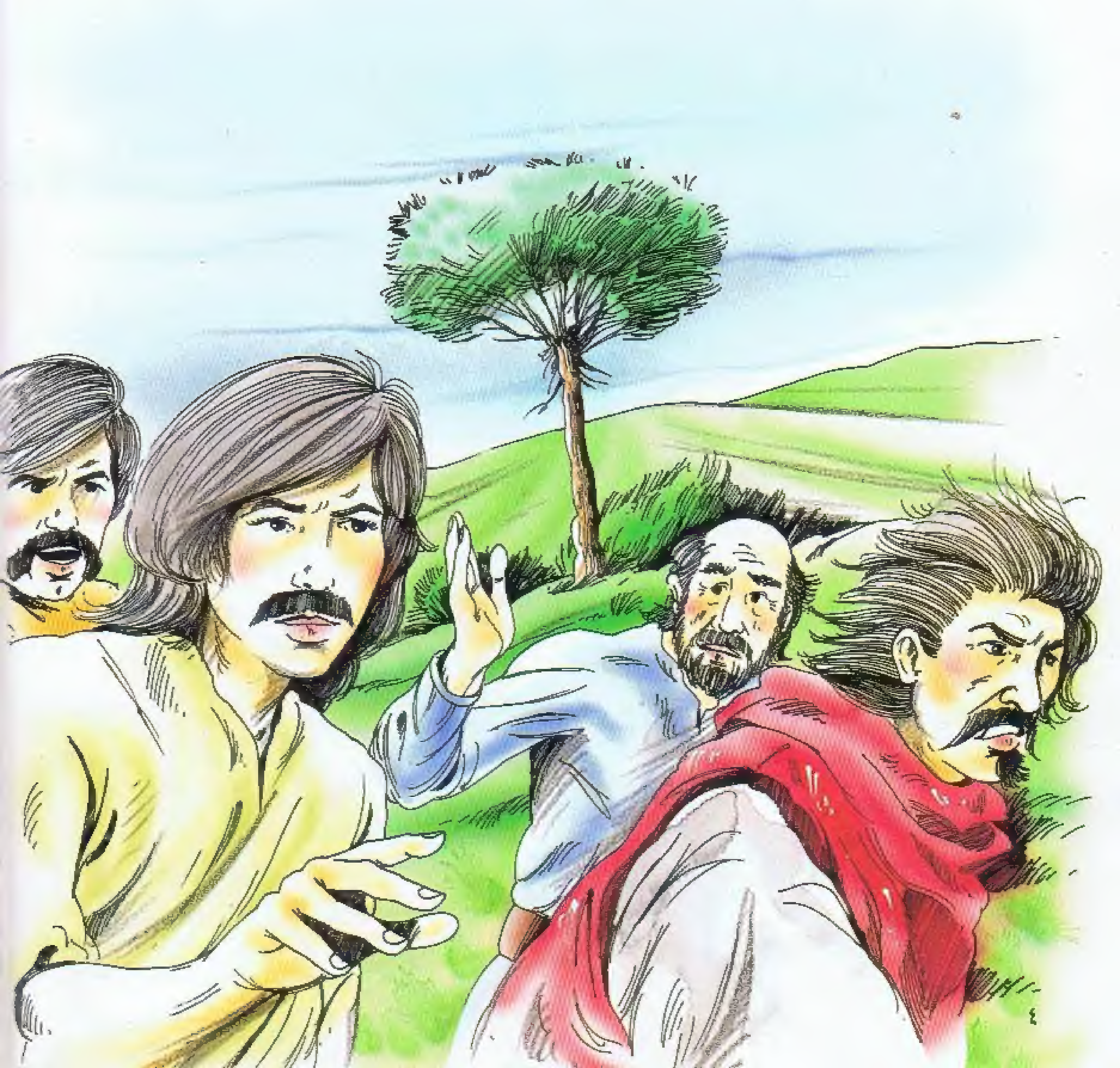
فِي أَحَدِ الْمَواسِمِ كانَ حَشيشُ الْعَلَفِ في الْمَزْرَعَةِ وَفيرًا. وَقَدْ بَذَلَ الْمُزارِعُ جَهْدًا كَبيرًا في جَزِّهِ وَجَمْعِهِ وَخَزْنِهِ. وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ لَهُ ذٰلِكَ اطْمَأَنَّ عَلى طَعامِ ماشِيَتِهِ شِتاءً، وَنامَ نَوْمًا هانِئًا.

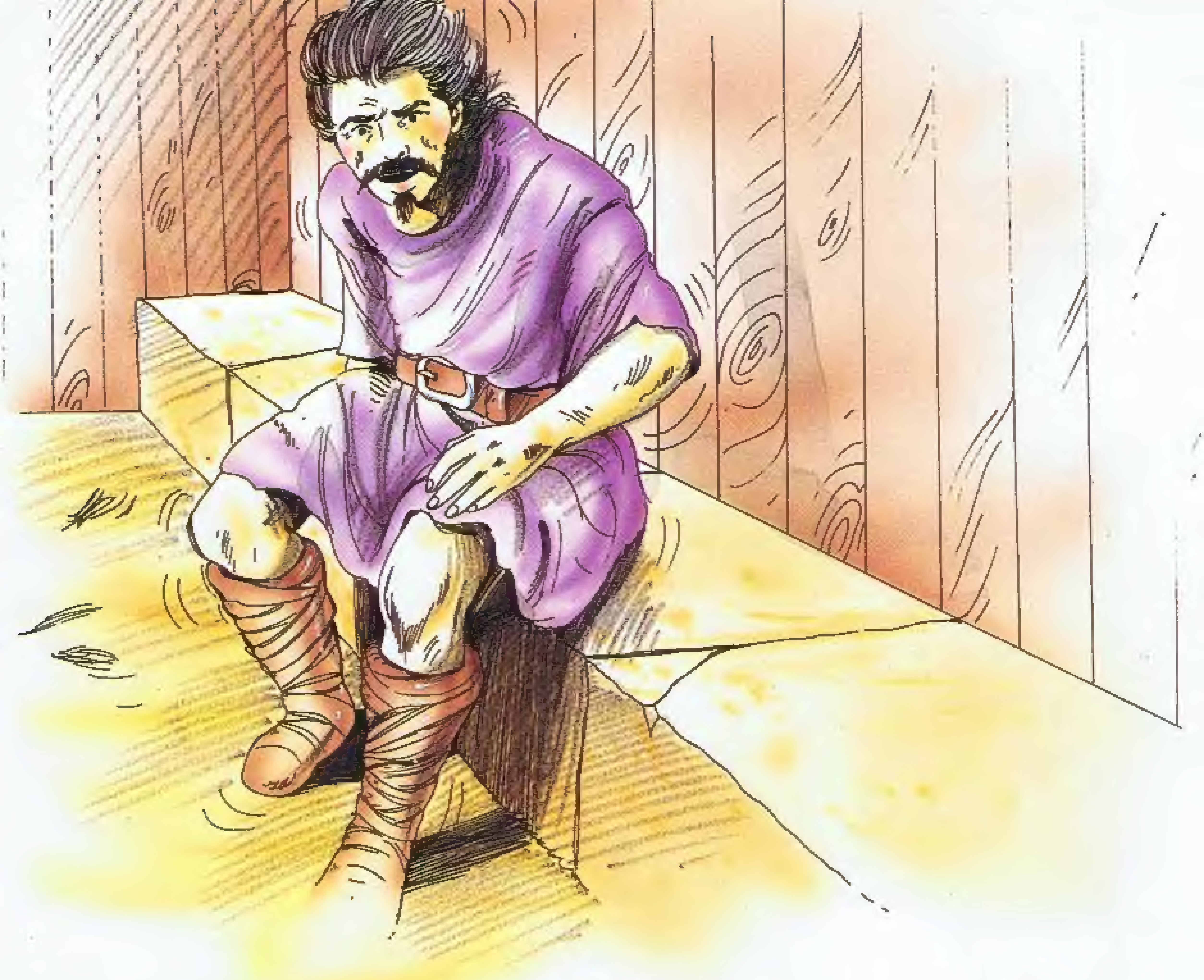
خَرَجَ الْمُزارِعُ في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي إلى مَخْزَنِ الْعَلَفِ، فَوَقَفَ ذاهِلًا لا يُصَدِّقُ ما يَرى. فَقَدْ كانَ الْمَخْزَنُ الضَّخْمُ خالِيًا، كَأَنَّما جاءَتْ عِصابَةٌ مِنَ اللُّصوصِ وَنَقَلَتْ حَشيشَ الْعَلَفِ كُلَّهُ في لَيْلَةٍ واحِدَةٍ.



جَرى الْمُزارِعُ إلى الْمَنْزِلِ، وَقالَ لِأَوْلادِهِ: «اَلْعَلَفُ الَّذي جَمَعْناهُ لِيَكونَ طَعامًا لِلْماشِيَةِ طَوالَ الشِّتاءِ، اخْتَفى كُلُّه في لَيْلَةٍ واحِدَةٍ!»

لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ كَيْفَ اخْتَفى الْعَلَفُ. فَقَدْ فَتَّشَ الْمُزارِعُ وَجيرانُهُ الْمِنْطَقَةَ كُلَّها، فَلَمْ يَعْثُروا عَلى الْعَلَفِ وَلا عَلى أَثَرٍ لِأَحَدٍ مِنَ اللُّصوصِ. فَكَأَنَّما ذٰلِكَ الْعَلَفُ ذو جَناحٍ أَوْ رَكِبَ الرِّياحَ.





فِي الْمَوْسِمِ التّالي كانَ عَلى الِابْنِ الْأَكْبَرِ أَنْ يَحْرُسَ الْمَخْزَنَ لَيْلًا. أَحَسَّ الْفَتى بِالنُّعاسِ فَافْتَرَشَ الْقَشَّ، وَقالَ: «اَلنَّعْسانُ لا يُمْسِكُ بِلِصِّ الْعَلَفِ!»

وَبَيْنَما هُوَ يَحْلُمُ بِمُباراةِ الْفُروسِيَّةِ الَّتي أَعْلَنَ عَنْها الْمَلِكُ لِلْفَوْزِ بِيَدِ ابْنَتِهِ اهْتَزَّتْ جُدْرانُ الْمَخْزَنِ فَجْأَةً اهْتِزازًا عَنيفًا، فَهَبَّ الْفَتى مِنْ نَوْمِهِ مَذْعورًا، وَقَفَزَ هارِبًا وَهُوَ يَقولُ: «لَنْ أُعَرِّضَ نَفْسي لِلتَّلَفِ مِنْ أَجْلِ هٰذا الْعَلَفِ!» وَفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ اخْتَفى حَشيشُ الْعَلَفِ كُلُّهُ.

ثُمَّ حَلَّ مَوْسِمٌ جَديدٌ فَكانَ عَلى الِابْنِ الْأَوْسَطِ أَنْ يَحْرُسَ لَيْلًا. اِهْتَزَّتْ جُدْرانُ الْمَخْزَنِ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، فَخافَ الْفَتى وَفَرَّ كَما خافَ أَخوهُ مِنْ قَبْلُ وَفَرَّ.

أَخيرًا جاءَ دَوْرُ الِابْنِ الْأَصْغَرِ إيغور، فَسَخِرَ مِنْهُ أَخَواهُ كَثيرًا. لٰكِنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إذا لَمْ يُمْسِكْ لِصَّ الْعَلَفِ جاعَتْ ماشِيَتُهُمْ شِتاءً. أَحَسَّ أَوَّلَ اللَّيْلِ بِالنُّعاسِ فَجاءَ بِقِرْبَةِ ماءٍ وَثَقَبَها ثَقْبًا صَغيرًا، وَعَلَّقَها فَوْقَ رَأْسِهِ. وَصارَتْ قَطَراتُ الْماءِ تُبْقيهِ مُتَنَبِّهًا. فَجْأَةً أَخَذَتْ جُدْرانُ الْمَخْزَنِ تَهْتَزُّ اهْتِزازًا عَنيفًا لٰكِنَّهُ لَمْ يَتَزَحْزَحْ مِنْ مَكانِهِ.

ثُمَّ بَرَزَ في بابِ الْمَخْزَنِ جَوادٌ تَمْرِيٌّ، لَمْ يَرَ أَحَدٌ جَوادًا في ضَخامَتِهِ وَشَراسَتِهِ. صَهَلَ الْجَوادُ صَهيلًا مُريعًا كَأَنَّما هُوَ صَهيلُ أَلْفِ جَوادٍ، وَشَبَّ شَبَّةً هائِلَةً كَأَنَّما يُريدُ أَنْ يَلْمِسَ بِها السَّقْفَ.

قَفَزَ إيغور إلى رَسَنِ الْجَوادِ وَشَدَّهُ إلى الْوَراءِ بِقُوَّةٍ عَظيمَةٍ. وَما هِيَ إلَّا لَحْظَةٌ حَتّى كانَ الْجَوادُ قَدْ هَدَأَ وَتَحَوَّلَ مِنْ وَحْشٍ مُريعٍ إلى مُهْرٍ وَديعٍ يَتَمَسَّحُ بِثِيابِ إيغور. قالَ إيغور مُخاطِبًا الْجَوادَ: «أَنْتَ إذًا لِصُّ الْعَلَفِ!» ثُمَّ قادَهُ إلى كَهْفٍ آمِنٍ في الْغابَةِ، وَعادَ إلى مَنْزِلِهِ، وَنامَ نَوْمًا هانِئًا، دونَ أَنْ يُخْبِرَ أَحَدًا بِما جَرى.



حَدَثَ في اللَّيْلَتَيْنِ التَالِيَتَيْنِ الْأَمْرُ نَفْسُهُ. وَكانَ لِصُّ الْعَلَفِ في اللَّيْلَةِ الثّانِيَةِ جَوادًا أَشْهَبَ أَضْخَمَ مِنَ الْجَوادِ التَّمْرِيِّ وَأَشَدَّ شَراسَةً. وَكانَ في اللَّيْلَةِ الثّالِثَةِ جَوادًا ذَهَبِيًّا أَضْخَمَ مِنَ الْجَوادِ الْأَشْهَبِ وَأَشَدَّ شَراسَةً. قادَ إِيغورُ الْجَوادَيْنِ إلى كَهْفِ الْغابَةِ الْآمِنِ، وَكَتَمَ الْأَمْرَ.





عَزَمَ أَخَوا إيغور أَنْ يَذْهَبا في اللَّيْلَةِ التّالِيَةِ إلى مَخزَنِ الْعَلَفِ مَعًا لِيُحاوِلا أَنْ يَعْرِفا سِرَّ ذلِكَ الْمَخْزَنِ الْعَجيبِ. فَالْعَلَفُ لا يَخْتَفي إلّا إذا كانا هُما في الْحِراسَةِ. لٰكِنَّهُما كانا يَخافانِ النَّوْمَ داخِلَ الْمَخْزَنِ فَتَسَلَّقا شَجَرَةً قَريبَةً، وَعَزَما على أَنْ يُراقِبا الْمَخْزَنَ مِنْ قِمَّتِها. لٰكِنَّ الْأَخَوَيْنِ لَمْ يَسْتَطيعا مُقاوَمَةَ النُّعاسِ، فَناما فَوْقَ الْأَغْصانِ نَوْمًا عَميقًا.

اِتَّفَقَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ كانَتْ مَلْجَأً لِبَعْضِ السَّناجِبِ. وَقَدْ غاظَ تِلْكَ السَّناجِبَ أَنْ تَرى غَريبَيْنِ يَشْغَلانِ مَكانَها، فَراحَتْ تَقْفِزُ مِنْ غُصْنٍ إلى غُصْنٍ، وَتَشُدُّ ثِيابَ الْأَخَوَيْنِ وَتَخْدِشُ وَجْهَيْهِما.

هَبَّ الْأَخَوانِ مِنْ نَوْمِهِما مَذْعورَيْنِ . وَقَدْ ظَنّا أَنَّ مَخْلوقاتٍ جِنِّيَّةً تُهاجِمُهُما وَتُريدُ أَنْ تَقْتَلِعَ عُيونَهُما ، فَرَمَيا نَفْسَيْهِما مِنْ أَعْلى الشَّجَرَةِ. وَكانَ مِنْ حُسْنِ حَظِّهِما أَنَّهُما سَقَطا في بِرْكَةِ الْماءِ الَّتي تَشْرَبُ مِنْها الدَّوابُّ.

اِتَّفَقَ أَنَّ إيغور جاءَ في ذٰلِكَ الْوَقْتِ لِيَطْمَئِنَّ عَلى أَخَوَيْهِ ، خَشْيَةَ أَنْ يَكونَ قَدْ هاجَمَهُما لِصٌّ آخَرُ مِنْ أَكَلَةِ الْعَلَفِ. وَقَدْ شاهَدَ ما حَدَثَ ، ثُمَّ عادَ دونَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ نَفْسِهِ. وَفي الْيَوْمِ التّالي ادَّعى الْأَخَوانِ أَنَّ لَيْلَتَهُما كانَتْ هادِئَةً . فَظَلَّ إيغور صامِتًا.





فِي ذٰلِكَ الْمَساءِ تَسَلَّلَ يغور إلى قَلْبِ الْغابَةِ لِيَطْمَئِنَّ عَلى جِيادِهِ الثَّلاثَةِ. وَبَيْنَما هُوَ في طَريقِهِ إلى كَهْفِ الْجِيادِ، الْتَقى رَجُلًا سَمينًا يَلْبَسُ ثِيابًا فاخِرَةً. إِسْتَوْقَفَ الرَّجُلُ السَّمينُ يغور، وَقالَ لَهُ:

«أَيُّها الْفَتى. أَنا الْمَلِكُ جودار! لَقَدْ ضَيَّعْتُ رِفاقَ الصَّيْدِ وَفَقَدْتُ جَوادي. أَنْتَ فَتًى مَحْظوظٌ! سَيَكونُ لَكَ شَرَفُ مُساعَدَةِ الْمَلِكِ!»

عِنْدَما أَفاقَ إيغور مِنْ ذُهولِهِ، قالَ: «أَنا طَوْعُ أَمْرِكَ، يا مَوْلايَ. لٰكِنْ أَرْجوكَ أَلّا تَكْشِفَ هُنا عَنْ نَفْسِكَ. فَالْفَريسَةُ الْكَبيرَةُ، يا مَوْلايَ، هَدَفٌ سَهْلٌ لِلصَّيّادينَ!»

كانَ الْمَلِكُ مُنْهَكًا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ مُواصَلَةَ السَّيْرِ. وَكانَ اللَّيْلُ قَدْ هَبَطَ، فَدَخَلَ الرَّجُلانِ كوخًا وَجَداهُ في الْغابَةِ. إِسْتَقْبَلَهُما في الْكوخِ رَجُلٌ يَلْبَسُ ثِيابًا خَشِنَةً قَديمَةً. عِنْدَما رَأى الرَّجُلُ ثِيابَ الْمَلِكِ الْفاخِرَةَ بَرَقَتْ عَيْناهُ بَريقًا خَبيثًا، وَأَسْرَعَ يُرَحِّبُ بِهِ تَرْحيبًا شَديدًا، وَلَمْ يَجِدِ الْمَلِكُ في ذٰلِكَ شَيْئًا غَريبًا.

رَأى إيغور في يَدِ الرَّجُلِ خاتِمًا ذَهَبِيًّا ذا جَوْهَرَةٍ بَرّاقَةٍ ثَمينَةٍ، فَداخَلَهُ الرَّيْبُ. وَكانَ الرَّجُلُ قَدْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعيشُ وَحْدَهُ. لكِنَّ إيغور رَأى في زاوِيَةٍ مِنْ زَوايا الْكوخِ طَعامًا كَثيرًا جاهِزًا، فَزادَ ذٰلِكَ مِنِ ارْتِيابِهِ.



اِرْتَقى الْمَلِكُ وَإيغور سُلَّمَ الْعِلِّيَّةِ الَّتي كانَ عَلَيْهِما أَنْ يَناما فيها. وَحَرَصَ إيغور، في أَثْناءِ صُعودِهِ السُّلَّمَ، عَلى أَنْ يَخْلَعَ خَشَبَةً مِنْ خَشَباتِهِ.

أَقْفَلَ إيغور بابَ الْعِلِّيَّةِ وَراءَهُ، وَقالَ هامِسًا: «مَوْلايَ، هٰذا الْكوخُ مَلْجَأٌ لِلُّصوصِ. عَلَيْنا أَنْ نَكونَ حَذِرَيْنِ!» وَاتَّفَقا عَلى أَنْ يَتَناوَبا الْحِراسَةَ. وَكانَ عَلى إيغور أَنْ يَحْرُسَ حَتّى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ. وَظَلَّ الْمَلِكُ طَوالَ ذٰلِكَ الْوَقْتِ يَشْخِرُ شَخيرًا عالِيًا. ثُمَّ جاءَ دَوْرُ الْمَلِكِ في الْحِراسَةِ. فَغَفا إيغور. لٰكِنَّ الْمَلِكَ أَيْضًا نامَ وَعادَ إِلى شَخيرِهِ. بُعَيْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ دَخَلَ الْكوخَ عَدَدٌ مِنَ الرِّجالِ. فَأَسْرَعَ إِلَيْهِمْ صاحِبُ الْكوخِ يُحَدِّثُهُمْ بِهَمْسٍ. ثُمَّ أَخَذَ اثْنانِ مِنْهُمْ يَرْتَقِيانِ سُلَّمَ الْعِلِّيَّةِ بِحَذَرٍ. وَقَدْ رَفَعَ كُلٌّ مِنْهُما خَنْجَرَهُ.





تَعَثَّرَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ بِالْخَشَبَةِ الْمَخْلوعَةِ، فَتَنَبَّهَ إيغور مِنْ غَفْوَتِهِ وَأَيْقَظَ الْمَلِكَ. وَوَقَفا كِلاهُما خَلْفَ الْبابِ، وَكُلٌّ مِنْهما يَرْفَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَقْعَدًا خَشَبِيًّا.

فَتَحَ اللِّصّانِ بابَ الْعِلِّيَّةِ وَتَقَدَّما بِبُطْءٍ وَحَذَرٍ. لٰكِنْ سُرْعانَ ما كانَ كُلٌّ مِنْهُما قَدْ تَلَقّى خَبْطَةً عَلى رَأْسِهِ أَوْقَعَتْهُ أَرْضًا. قالَ الْمَلِكُ هامِسًا: «لا يَزالُ ساعِدي قَوِيًّا!»

وَقالَ إيغور: «عَلَيْنا الْآنَ، يا مَوْلايَ، أَنْ نَتَنَكَّرَ في ثِيابِ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ. خُذْ أَنْتَ ثَوْبَ الرَّجُلِ السَّمينِ!»



هَمَسَ إيغور في أُذُنِ الْمَلِكِ قائِلًا: «أَرْجوكَ، يا مَوْلايَ، أَنْ تَلْزَمَ السُّكوتَ، وَأَلّا تَنْطِقَ بِحَرْفٍ حَتّى نَخْرُجَ مِنْ هٰذا الْكوخِ!»

أَحَسَّ الْمَلِكُ بِالضّيقِ، لٰكِنَّهُ هَزَّ رَأْسَهُ مُوافِقًا.

نَزَلَ الرَّجُلانِ السُّلَّمَ وَقَدْ تَنَكَّرا في ثِيابِ اللُّصوصِ، وَوَقَفا في زاوِيَةٍ مُعْتِمَةٍ مِنَ الْقاعَةِ الَّتي كانَتْ تُضيئُها شَمْعَةٌ واحِدَةٌ. وَأَمامَهُما وَقَفَ أَرْبَعَةُ لُصوصٍ يُمْسِكُ كُلٌّ مِنْهُمْ قَبْضَةَ خَنْجَرِهِ.

رَفَعَ إيغور يَدَهُ وَمَرَّ بِها عَلى عُنُقِهِ إشارَةً إلى أَنَّهُ قَتَلَ الرَّجُلَيْنِ النّائِمَيْنِ. فَتَسابَقَ اللُّصوصُ الأَرْبَعَةُ إلى العِلِّيَّةِ، وَهُمْ يَضْحَكونَ وَيَزْعَقونَ.

ظَنَّ اللُّصوصُ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ المَرْمِيَّيْنِ أَرْضًا هُما المَلِكُ وَإيغور. فَراحوا يُفَتِّشونَ في جُيوبِهِما وَفي أَصابِعِهِما. لكِنَّهُمْ سُرْعانَ ما أَدْرَكوا ما حَدَثَ، وَنَزَلوا إلى القاعَةِ وَقَدْ تَمَلَّكَهُمْ غَضَبٌ شَديدٌ.



كانَ الْمَلِكُ وَإيعور قَدْ خرَجا مِنَ الْكوخِ راكِضَيْنِ. لٰكِنَّ الْمَلِكَ تَعِبَ بَعْدَ حينٍ فَوَقَفَ يَسْتَريحُ. وَحاوَلَ إيعور أَنْ يَحْمِلَهُ عَلى ظَهْرِهِ وَيَمْشِيَ. لٰكِنَّهُ وَجَدَهُ ثَقيلاً.

ظَنَّ الْمَلِكُ أَنَّ إيغور سَيَنْجو بِنَفْسِهِ وَيَتْرُكُهُ وَحْدَهُ. لٰكِنَّ إيغور جَرَّدَ خَنْجَرَهُ وَوَقَفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللُّصوصِ الَّذينَ كانوا قَدِ اقْتَرَبوا مِنْهُما. زَعَقَ اللُّصوصُ الْأَرْبَعَةُ ضاحِكينَ، وَهُمْ يَهْجُمونَ عَلى إيغور والْمَلِكِ.





عَلا في تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَهيلٌ مُريعٌ اهْتَزَّتْ لَهُ الْغابَةُ اهْتِزازًا عَنيفًا، كَأَنَّما قَدِ اقْتَحَمَتْها أُلوفُ الْجِيادِ الْغاضِبَةِ. وَظَنَّ اللُّصوصُ أَنَّ جَيْشًا مِنَ الْفُرْسانِ يُحيطُ بِهِمْ، فَانْهَزَموا مَذْعورينَ وَهُمْ يَصْدِمونَ الشَّجَرَ وَيَقَعونَ في الْحُفَرِ.

لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ أَقَلَّ خَوْفًا، فَقَدْ جَمَدَ في مَكانِهِ لا يَقْوى عَلى الْحَراكِ، وَلا يَفْهَمُ سِرَّ ذَلِكَ الصَّهيلِ الْمُريعِ. أَمّا إِيغور فَقَدِ الْتَفَتَ صَوْبَ الْكَهْفِ الَّذي خَبَّأَ فيهِ خُيولَهُ الثَّلاثَةَ: التَّمْرِيَّ وَالْأَشْهَبَ وَالذَّهَبِيَّ، وَبَدا مُطْمَئِنًّا.

اِلْتَقى الْمَلِكُ وَإيغور بَعْدَ حينٍ نَفَرًا مِنْ رِجالِ الْمَلِكِ. رَأى الرِّجالُ الْمَلِكَ وَإيغور يَلْبَسانِ ثِيابًا غَريبَةً. فَظَنّوهُما بَعْضَ لُصوصِ الْغابَةِ، وَأَسْرَعوا إِلَيْهِما يُريدونَ الْإِمْساكَ بِهِما. كَشَفَ الْمَلِكُ عِنْدَئِذٍ عَنْ رَأْسِهِ فَجَمَدَ الرِّجالُ في أَماكِنِهِمْ ذاهِلينَ. اِبْتَسَمَ الْمَلِكُ عِنْدَئِذٍ اِبْتِسامَةَ ارْتِياحٍ، وَقالَ في نَفْسِهِ: «لا يُعْرَفُ الْمَرْءُ مِنْ ثِيابِهِ.»



أَصْدَرَ الْمَلِكُ أَمْرًا بِمُهاجَمَةِ كوخِ اللُّصوصِ وَإِلْقاءِ الْقَبْضِ عَلَيْهِمْ، وَقالَ لِرِجالِهِ: «إِذا سَمِعْتُمْ صَهيلًا مُريعًا، فَلا تَخافوا. ذٰلِكَ الصَّهيلُ أَنْقَذَ حَياتي وَحَياةَ هٰذا الْفَتى الشُّجاعِ.»

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلى إِيغور، وَقالَ لَهُ: «تَعالَ مَعي، فَمَكانُكَ بَيْنَ رِجالي!»

قالَ إِيغور: «أَنا مُزارِعٌ، يا مَوْلايَ، وَلا أُحِبُّ أَنْ أَتْرُكَ أَرْضي وَماشِيَتي!»

أَخْرَجَ الْمَلِكُ خاتِمَهُ الْمَلَكِيَّ مِنْ إِصْبَعِهِ، وَقَدَّمَهُ لِإِيغور، وَقالَ: «بابُ الْقَصْرِ مَفْتوحٌ لَكَ في أَيِّ وَقْتٍ تَشاءُ!»





كانَ أَخَوا إيغور يَسْتَعِدّانِ في هٰذا الْوَقْتِ لِلْمُشارَكَةِ في الْمُباراةِ الَّتي سَتُقامُ لِلْفَوْزِ بِيَدِ الْأَميرَةِ. وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ أَعْلَنَ أَنَّ عَلى مَنْ يَطْمَعُ في الْفَوْزِ بِيَدِ ابْنَتِهِ أَنْ يَتَسَلَّقَ بِجَوادِهِ تَلَّةَ الْبِلَّوْرِ الْمَلَكِيَّةَ، وَأَنْ يَتَناوَلَ مِنْ يَدِ الْأَميرَةِ الْجالِسَةِ عَلى قِمَّتِها ثَلاثَ تُفّاحاتٍ ذَهَبِيَّةٍ.

كانَتْ تِلْكَ التَّلَّةُ الْمُجاوِرَةُ لِقَصْرِ الْمَلِكِ شَديدَةَ الِانْحِدارِ، صَقيلَةً كَأَنَّها سَفْحٌ مِنْ جَليدٍ. وَلَمْ يَكُنْ يُصْعَدُ إِلَيْها إِلّا بِدَرَجٍ جانِبِيٍّ.

كانَ كُلٌّ مِنَ الْأَخَوَيْنِ يَحْسَبُ أَنَّ حَظَّهُ في الْفَوْزِ بِيَدِ الْأَميرَةِ كَبيرٌ. فَقَدْ كانا بارِعَيْنِ في رُكوبِ الْخَيْلِ. وَكانا يَقْضِيانِ أَيّامَهُما في تَسَلُّقِ التِّلالِ الشَّديدَةِ الِانْحِدارِ وَنُزولِها، اسْتِعْدادًا لِتِلْكَ الْمُباراةِ الْمَلَكِيَّةِ.

أَرادَ إيغور أَنْ يَذْهَبَ مَعَ أَخَوَيْهِ إِلى الْمُباراةِ لِيَرى الْأَميرَةَ في مَجْلِسِها الْعالي، وَالْفُرْسانُ يُحاوِلونَ الْوُصولَ إِلَيْها، وَلِيَعْرِفَ الْفائِزَ السَّعيدَ. لٰكِنَّ الْأَخَوَيْنِ سَخِرا مِنْهُ كَثيرًا، وَقالا: «يَداكَ خَشِنَتانِ وَمِئْزَرُكَ لاصِقٌ بِكَ. إِنَّكَ مُضْحِكٌ حَقًّا!»





فِي الْيَوْمِ الْمَوْعودِ تَوافَدَ الْأُمَراءُ وَالْفُرْسانُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ طَمَعًا بِيَدِ الْأَميرَةِ الْفاتِنَةِ. وَكانَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَحْسَبُ أَنَّ الْأَميرَةَ سَتَكونُ عَروسَهُ، وَلَنْ تَكونَ لِأَحَدٍ سِواهُ.

كانَ الْأُمَراءُ وَالْفُرْسانُ في الْمَيْدانِ الْمَلَكِيِّ يَلْبَسونَ ثِيابًا فاخِرَةً بَديعَةً، وَيَمْشونَ بِأُنوفٍ مَرْفوعَةٍ. وَلَمْ يَكُنْ أَخَوا إيغور دونَ سائِرِ الْفُرْسانِ اخْتِيالًا. ثُمَّ أَقْبَلَتِ الْأَميرَةُ الْفاتِنَةُ في مَوْكِبٍ خَطيرٍ، مَحْمولَةً عَلى هَوْدَجٍ مِنْ حَريرٍ. وَعِنْدَ تَلَّةِ الْبِلَّوْرِ نَزَلَتْ مِنَ الْهَوْدَجِ وَارْتَقَتِ الدَّرَجَ الْجانِبِيَّ.

بَدَأَتِ الْمُباراةُ. فَأَخَذَ الْفُرْسانُ يَجْرونَ مِنْ بَعيدٍ تَحَفُّزًا لِصُعودِ التَّلَّةِ. وَكانَ الْواحِدُ مِنْهُمْ إذا وَصَلَ إلى أَوَّلِها انْزَلَقَ بِهِ جَوادُهُ وَسَقَطَ أَرْضًا. حاوَلَ أَخَوا إيغور صُعودَ التَّلَّةِ مِرارًا، لكِنَّهُما كانا في كُلِّ مَرَّةٍ يَسْقُطانِ وَيَتَدَحْرَجانِ.

ظَلَّ الْفُرْسانُ يُحاوِلونَ قَهْرَ تَلَّةِ الْبِلَّوْرِ حَتّى وَقَعَتْ جِيادُهُمْ أَرْضًا عاجِزَةً عَنِ الْحَراكِ. وَأَخَذَ الْمَلِكُ في آخِرِ النَّهارِ يُفَكِّرُ في أَنْ يُعِدَّ لِلْيَوْمِ التّالي مُباراةً غَيْرَ هذِهِ يَقْدِرُ عَلَيْها أُمَراؤُهُ وَفُرْسانُهُ.



بَرَزَ مِنَ الْأُفُقِ فَجْأَةً فارِسٌ غَريبٌ. جاءَ يَطيرُ عَلى فَرَسِهِ كَما تَطيرُ الرِّيحُ. أَوْقَفَ الْفارِسُ جَوادَهُ في الْمَيْدانِ الْمَلَكِيِّ. فَشَبَّ الْجَوادُ شَبَّةً هائِلَةً وَصَهَلَ صَهيلًا ارْتَجَّتْ لَهُ تَلَّةُ الْبِلَّوْرِ وَالْأَرْضُ مِنْ حَوْلِها.

رَأى النّاسُ الذّاهِلونَ فارِسًا عالِيَ الْهامَةِ مَهيبًا ذا طاقِيَّةٍ حَمْراءَ عَريضَةٍ مِنْ طَواقي الْفُرْسانِ، وَدِرْعٍ نُحاسِيَّةٍ بَرّاقَةٍ تُشِعُّ عَلَيْها شَمْسُ الْغُروبِ فَتَزيدُها بَريقًا. أَمّا الْجَوادُ فَكانَ تَمْرِيَّ اللَّوْنِ ضَخْمًا جِدًّا وَشَرِسًا. لَمْ يَرَ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ جَوادًا في ضَخامَتِهِ وَشَراسَتِهِ.



شاءَ بَعْضُ الْأُمَراءِ أَنْ يَنْصَحوا الفارِسَ الْغَريبَ الْمَهيبَ بِتَرْكِ تَلَّةِ الْبِلَّوْرِ. لِئَلّا يَسْقُطَ هُوَ أَيْضًا وَيَتَدَحْرَجَ كَما سَقَطَ الْآخَرونَ وَتَدَحْرَجوا. لٰكِنْ قَبْلَ أَنْ يُتاحَ لَهُمْ ذٰلِكَ كانَ الْفارِسُ قَدْ أَخَذَ يَتَسَلَّقُ التَّلَّةَ بِيُسْرٍ، وَالنّاسُ مِنْ حَوْلِهِ ذاهِلونَ.

رَأَتِ الْأَميرَةُ ذٰلِكَ الْفارِسَ الْمَهيبَ فَأَحَبَّتْهُ، وَتَمَنَّتْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْها. لٰكِنَّ الْفارِسَ أَدارَ جَوادَهُ، بَعْدَ مَسافَةٍ قَصيرَةٍ، وَنَزَلَ التَّلَّةَ بِيُسْرٍ كَما تَسَلَّقَها بِيُسْرٍ. رَأَتْهُ الْأَميرَةُ يَرْتَدُّ نازِلًا فَرَمَتْهُ بِتُفّاحَةٍ مِنَ التُّفّاحاتِ الذَّهَبِيَّةِ الثَّلاثِ. فَقَفَزَ بِجَوادِهِ في الْفَضاءِ قَفْزَةً هائِلَةً وَالْتَقَطَ التُّفّاحَةَ الذَّهَبِيَّةَ، وَطارَ وَاخْتَفى عَنِ الْأَبْصارِ.





عادَ أَخَوا إيغور إلى الْمَزْرَعَةِ ذلِكَ الْمَساءَ يَرْوِيانِ حِكايَةَ الْفارِسِ الْغَريبِ الَّذي لَوْ شاءَ لَتابَعَ طَريقَهُ إلى قِمَّةِ تَلَّةِ الْبِلَّوْرِ وَفازَ بِيَدِ الأَميرَةِ. فَأَبْدى إيغور حَماسَتَهُ لِلذَّهابِ مَعَهُما في الْيَوْمِ التّالي. لكِنَّهُما هذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا سَخِرا مِنْ هَيْئَتِهِ وَمِنْ ثِيابِهِ.

في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي اجْتَمَعَ الأُمَراءُ وَالْفُرْسانُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ أَمامَ تَلَّةِ الْبِلَّوْرِ. وَراحوا، وَفي جُمْلَتِهِمْ أَخَوا إيغور، يُحاوِلونَ تَسَلُّقَ التَّلَّةِ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَفي آخِرِ النَّهارِ صاروا يَتَلَفَّتونَ إلى الأُفُقِ الْبَعيدِ انْتِظارًا لِلْفارِسِ ذي الدِّرْعِ النُّحاسِيَّةِ وَالْحِصانِ التَّمْرِيِّ الضَّخْمِ.

قُبَيْلَ الْغُروبِ، بَرَزَ مِنَ الْأُفُقِ فارِسٌ غَريبٌ مَهيبٌ. كانَ ذا طاقِيَّةٍ رَمادِيَّةٍ، وَدِرْعٍ فِضِّيَّةٍ بَرّاقَةٍ تُشِعُّ عَلَيْها شَمْسُ الْغروبِ فَتَزيدُها بَريقًا. وَكانَ جَوادُهُ أَشْهَبَ ضَخْمًا جِدًّا. أَضْخَمَ حَتّى مِنَ الْجَوادِ التَّمْرِيِّ. وَسُرْعانَ ما أَخَذَ ذلِكَ الْفارِسُ يَتَسَلَّقُ التَّلَّةَ بِيُسْرٍ، وَالنّاسُ مِنْ حَوْلِهِ ذاهِلونَ.

رَأَتِ الْأَميرَةُ ذلِكَ الْفارِسَ الْمَهيبَ فَأَحَبَّتْهُ كَثيرًا، وَتَمَنَّتْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْها. لكِنَّهُ، قُبَيْلَ الْوُصولِ إِلَيْها، أَدارَ جَوادَهُ وَنَزَلَ. رَأَتْهُ الْأَميرَةُ يَرْتَدُّ نازِلًا فَرَمَتْهُ بِتُفّاحَةٍ ذَهَبِيَّةٍ مِنَ التُّفّاحَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتا عِنْدَها، فَقَفَزَ بِجَوادِهِ في الْفَضاءِ قَفْزَةً هائِلَةً، وَالْتَقَطَ التُّفّاحَةَ وَطارَ وَاخْتَفى عَنِ الْأَبْصارِ.



فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَرادَ إِيغور أَنْ يُرافِقَ أَخَوَيْهِ في ذٰلِكَ الْيَوْمِ الْأَخيرِ. لٰكِنَّهُما سَخِرَ مِنْهُ ... ـهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا. وَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ الْيَوْمُ مُخْتَلِفًا عَنِ الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثّاني. فَقَدْ ظَلَّ الفُرْسانُ طَوالَ النَّهارِ يَتَزَلَّقونَ وَيَسْقُطونَ. وَفي آخِرِ النَّهارِ أَخَذوا يَتَلَفَّتونَ إِلى الْأُفُقِ الْبَعيدِ انْتِظارًا لِلْفارِسِ ذي الْجَوادِ التَّمْرِيِّ أَوِ الْفارِسِ ذي الْجَوادِ الْأَشْهَبِ.

قُبَيْلَ الْغُروبِ بَرَزَ مِنَ الْأُفُقِ فارِسٌ غَريبٌ مَهيبٌ. كانَ ذا طاقِيَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ، وَدِرْعٍ ذَهَبِيَّةٍ بَرّاقَةٍ تُشِعُّ عَلَيْها شَمْسُ الْغُروبِ فَتَزيدُها بَريقًا. وَكانَ جَوادُهُ ذَهَبِيًّا ضَخْمًا، أَضْخَمَ حَتّى مِنَ الْجَوادِ الْأَشْهَبِ.





رَأَتِ الْأَميرَةُ الْفارِسَ الْمَهيبَ يَتَسَلَّقُ تَلَّةَ الْبَلّورِ بِيُسْرٍ فَأَحَبَّتْهُ كَثيرًا جِدًّا، وَتَمَنَّتْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْها. هٰذِهِ الْمَرَّةَ وَصَلَ الْفارِسُ إِلَيْها، وَالْتَقَطَ التُّفّاحَةَ الذَّهَبِيَّةَ الثّالِثَةَ مِنْ يَدِها. لٰكِنَّهُ اسْتَدارَ بَعْدَ ذٰلِكَ يَنْزِلُ التَّلَّةَ وَطارَ وَاخْتَفى. هُوَ أَيْضًا. عَنِ الْأَبْصارِ.

بَدَتِ الْأَميرَةُ ذاهِلَةً حائِرَةً، لا تَفْهَمُ كَيْفَ يَتْرُكُها ذٰلِكَ الْفارِسُ بَعْدَ أَنْ فازَ بِيَدِها. وَبَدا الْمَلِكُ أَيْضًا وَالْأُمَراءُ وَالْفُرْسانُ كُلُّهُمْ حائِرينَ.

أَذاعَ الْمَلِكُ أَنَّهُ سَيُقيمُ في قَصْرِهِ احْتِفالاً ضَخْمًا يَسْتَقْبِلُ فيهِ أُمَراءَ الْبِلادِ وَفُرْسانَها. وَأَنَّ مَنْ يُقَدِّمُ مِنْهُمْ في ذٰلِكَ الِاحْتِفالِ تُفّاحَةً مِنَ التُّفّاحاتِ الذَّهَبِيَّةِ الثَّلاثِ يَفوزُ بِيَدِ الْأَميرَةِ.

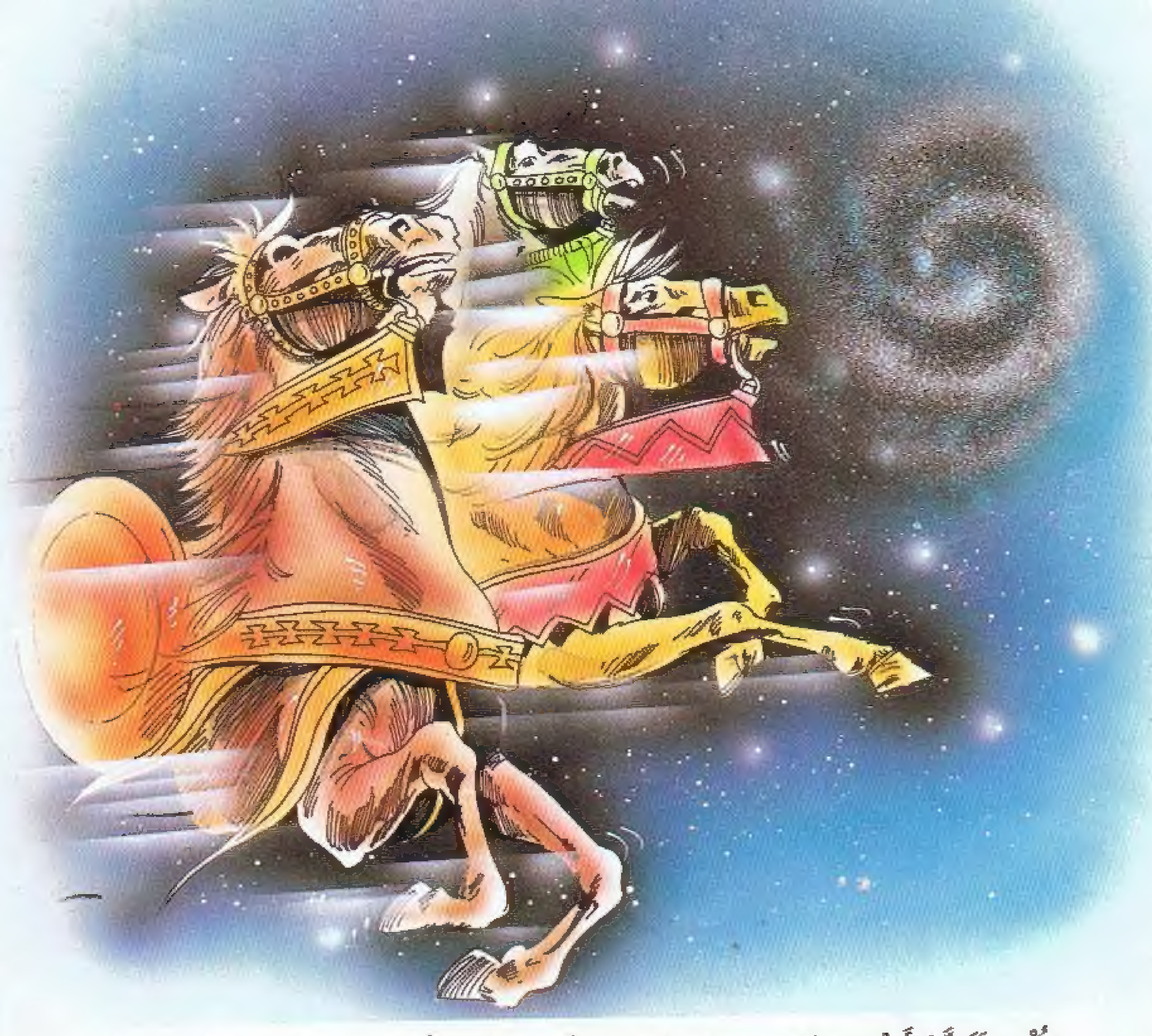
تَوافَدَ الْأُمَراءُ وَالْفُرْسانُ إِلى الْحَفْلِ الْمَلَكِيِّ. فَقَدْ كانوا مُتَلَهِّفينَ أَنْ يَرَوْا الفارِسَ الَّذي سَيُقَدِّمُ لِلْأَميرَةِ تُفّاحَةً مِنْ تُفّاحاتِها الذَّهَبِيَّةِ وَيَفوزُ بِيَدِها. وَجَلَسَ الْمَلِكُ في صَدْرِ بَلاطِهِ. وَإِلى يَمينِهِ جَلَسَتِ الْأَميرَةُ الْفاتِنَةُ.



تَرَكَ إيغور في ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَزْرَعَةَ لِيَكونَ مَعَ الْمُحْتَفِلينَ. وَقَدْ رَأى الْحُرّاسُ ثِيابَهُ فَحاوَلوا مَنْعَهُ مِنَ الدُّخولِ. وَلَمّا عَلِمَ الْمَلِكُ بِالأَمْرِ، قالَ: «بابُ الْمَلِكِ مَفْتوحٌ يَدْخُلُهُ مَنْ يَشاءُ!»

طالَ الْوَقْتُ دونَ أَنْ يَظْهَرَ الْفارِسُ الْمُنْتَظَرُ، حَتّى لاحَ الْيَأْسُ على الْوُجوهِ. ثُمَّ رَأى النّاسُ إيغور يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُموعِ وَيَتَقَدَّمُ مِنَ الأَميرَةِ، فَضَحِكوا كُلُّهُمْ. لكِنَّ إيغور تابَعَ سَيْرَهُ، وَعِنْدَ مَجْلِسِ الْمَلِكِ نَزَعَ رِداءَهُ، فإذا تَحْتَ الرِّداءِ الدِّرْعُ الذَّهَبِيَّةُ. اِنْحَنى إيغور أَمامَ الأَميرَةِ وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْها التُّفّاحاتِ الذَّهَبِيَّةَ الثَّلاثَ، ثُمَّ انْحَنى أَمامَ الْمَلِكِ وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ الْخاتَمَ الْمَلَكِيَّ الَّذي كانَ الْمَلِكُ قَدْ أَهْداهُ إيّاهُ.





كُنْتَ تَتَوَقَّعُ أَنْ يَكونَ إيغور هُوَ الْفارِسَ الَّذي تَلَقّى التُّفّاحاتِ الذَّهَبِيَّةَ الثَّلاثَ. لٰكِنَّ أَخَوَيْهِ وَالْأُمَراءَ وَالْفُرْسانَ كُلَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَتَوَقَّعونَ ذٰلِكَ، فَكانوا في ذُهولٍ عَظيمٍ.

أَمّا الْمَلِكُ فَكانَ أَسْعَدَ رَجُلٍ في الْمَمْلَكَةِ. فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَخَيَّلُ أَنَّ الَّذي سَيَفوزُ بِيَدِ ابْنَتِهِ هُوَ نَفْسُهُ الَّذي أَنْقَذَ حَياتَهُ مِنْ لُصوصِ الْغابَةِ.

اِحْتَفَظَ إيغور طَوالَ حَياتِهِ بِالْخاتِمِ الْمَلَكِيِّ في عُلْبَةٍ مِنْ ذَهَبٍ. أَمّا الْخُيولُ الثَّلاثَةُ: التَّمْرِيُّ وَالْأَشْهَبُ وَالذَّهَبِيُّ، فَقَدْ حَمَلَتْ دُروعَها وَانْطَلَقَتْ مَعًا تَجوبُ الْأَرْضَ، وَلَعَلَّها الْآنَ تَبْحَثُ عَنْ فَتًى آخَرَ، شُجاعٍ وَنَشيطٍ، لِتُساعِدَهُ في تَحْقيقِ أَحْلامِهِ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ساحة رياض الصلح ، ص.ب: ٩٤٥-١١
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ، ١٩٩٤
طُبع في لبنان

رقم الكتاب 01C195211



بلّور

في كُتُبِ سِلِ تَتَناوَلُ مِنَ
المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ
القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ
القارِئِ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإِخْراجًا.

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ،
وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ، وبِمَعارِفَ جديدَةٍ
قَريبَةِ المُتَناوَلِ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ
وواضِحَةٍ. إِنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ.



مكتبة لبنان ناشرون


01C195211